الباب الثالث

تحليل علم نفس الاداب لمكس شيلر على فسيكولوجية المؤلف في قصداه يا نبي سلام عليك

أ. الاحول النفسي المؤثر في العملية الإبداعية لقصيدة يا نبي سلام عليك

١.الحالة الروحية للمؤلف

١) مستوى التديّن عند المؤلف

تحليل الحالة الباطنية في قصيدة يا نبيَّ سلامٌ عليكَ تُظهر هذه القصيدة بُنيةً روحيةً عميقةً تعكس الحالة الباطنية للمؤلف، حيث تتجلّى فيها درجةٌ عاليةٌ من التديّن، وقربٌ عاطفيٌّ من النبي ﷺ، وروحُ محبّةٍ صادقةٍ متجذّرةٍ في الوجدان.يظهر مستوى التديّن بوضوح في مطلع القصيدة[٤٥]:

يَا نَبِيَّ سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ سَلَامٌ عَلَيْكَ

يَا حَبِيبَ سَلَامٌ عَلَيْكَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْكَ

إنّ تكرار صيغة السلام والصلاة يدلّ على أنّ الخطاب موجَّهٌ في إطار عباديٍّ روحيٍّ، لا في سياقٍ أدبيٍّ مجرّد. فالقصيدة تبدأ بالفعل التعبّدي (الصلاة والسلام)، مما يكشف أنّ الوعي الديني يشكّل المحور الأساس في شخصية المؤلف. ومن منظور علم النفس الأدبي، يدلّ هذا على أنّ الدين لم يكن عند المؤلف مجرد انتماءٍ ثقافي، بل كان مكوّناً نفسياً راسخاً موجِّهاً للإبداع. وإذا ربطنا ذلك بنظرية القيم عند ماكس شيلر، نجد أنّ القيم الدينية تحتلّ المرتبة العليا في سُلَّم القيم، وهي القيم المرتبطة بالمقدّس والمتعالي [٤٦].

---

[٤٥] كتاب مولد البرزنجي نثرا ونظما ومعه موالد أخرى، بدون ذكر اسم المؤلف أو سنة النشر، ص ١٣٤.

[46] Max Scheler, Formalism in Ethics and Non-Formal Ethics of Values: A New Attempt toward the Foundation of an Ethical Personalism, trans. Manfred S. Frings and Roger L. Funk (Evanston, IL: Northwestern University Press, 1973).

٢) القرب العاطفي من النبي ﷺ

يتجلّى القرب العاطفي في استعمال ضمير المخاطب المباشر، وفي ألفاظٍ تعبّر عن الحميمية الروحية، مثل قوله:

يَا حَبِيبِي يَا مُحَمَّد يَا عَرُوسَ الْخَافِقَيْنِ[٤٧]

إنّ لفظ حبيبي يكشف عن علاقةٍ وجدانيةٍ شخصية، تتجاوز الإطار الرسميّ إلى الإطار العاطفيّ. ومن الناحية النفسية، يدلّ هذا على اندماج شخصية النبي ﷺ في البنية الشعورية للمؤلف، بحيث أصبح حضورُه حضوراً نفسياً دائماً في الوعي الباطني. كما يظهر هذا القرب في الصور البلاغية[٤٨]:

أَنْتَ شَمْسٌ أَنْتَ بَدْرٌ أَنْتَ نُورٌ فَوْقَ نُورِ

فالرمز النوريّ يعكس مركزية النبي ﷺ في الوعي الروحي للمؤلف؛ إذ يمثّل النور في علم النفس الرمزيّ معنى الهداية والصفاء والسموّ. وبذلك يمكن القول إنّ المؤلف قد أسقط مشاعره الداخلية في صورةٍ شعريةٍ تعبّر عن قربٍ روحيٍّ عميق.

٣) روح المحبّة

تُعدّ المحبّة العنصر المركزيّ في البناء النفسي للقصيدة. وتتجلّى هذه المحبّة في عبارات الثناء، مثل:

مِثْلَ حُسْنِكَ مَا رَأَيْنَا قَطُّ يَا وَجْهَ السُّرُورِ[٤٩]

---

[٤٧] كتاب مولد البرزنجي نثرا ونظما ومعه موالد أخرى، بدون ذكر اسم المؤلف أو سنة النشر، ص ١٣٤

[48] ibid

[٤٩] كتاب مولد البرزنجي نثرا ونظما ومعه موالد أخرى، بدون ذكر اسم المؤلف أو سنة النشر، ص ١٣٤

إنّ هذا التعبير يكشف عن إعجابٍ عاطفيٍّ شديد، يرقى إلى مستوى العشق الروحي. ومن منظور علم النفس، تُعتبر المحبّة طاقةً دافعةً للإبداع؛ إذ تتحوّل المشاعر الداخلية إلى لغةٍ رمزيةٍ منظّمة. ووفقاً لنظرية القيم عند ماكس شيلر، تنتمي هذه المحبّة إلى القيم الدينية العليا، لأنها تتوجّه إلى شخصيةٍ مقدّسةٍ تمثّل الكمال الروحي. ومن ثمّ، فإنّ الإبداع في هذه القصيدة يُعدّ انعكاساً لحالةٍ وجدانيةٍ متعاليةٍ قائمةٍ على المحبّة والتعظيم[٥٠].

٢. المشاعر التي تحفز الإبداع

١) الشوق بوصفه طاقةً إبداعية

يُعَدُّ الشوق (الشَّوْق) العاطفةَ الغالبةَ في هذه القصيدة. فالمؤلِّف يعيش بعيدًا عن العصر النبوي، إلا أنّه يُحْضِرُ شخصيةَ النبي ﷺ في وعيه الباطني حضورًا حيًّا. إنّ النداء المتكرّر:

يَا رَسُولَ سَلَامٌ عَلَيْكَ , يَا حَبِيبَ سَلَامٌ عَلَيْكَ [٥١]

يدلُّ على علاقة وجدانية تتجاوز حدود الزمان والمكان.وفي منظور علم النفس الأدبي، يُعَدُّ الشوقُ نوعًا من التسامي ، حيث تتحوَّل العاطفة التي يتعذَّر تحقيقها في الواقع المادي إلى تعبيرٍ جماليٍّ عبر اللغة الشعرية. ومن هنا، فإنّ الصور البلاغية مثل: أنت شمسٌ أنت بدرٌ ليست مجرّد زخرفةٍ لفظية، بل هي تجلٍّ لحنينٍ داخليٍّ عميقٍ يسعى إلى التقرُّب الروحي من النبي ﷺ ٥٢.

---

[50] Max Scheler, Formalism in Ethics and Non-Formal Ethics of Values: A New Attempt toward the Foundation of an Ethical Personalism, trans. Manfred S. Frings and Roger L. Funk (Evanston, IL: Northwestern University Press, 1973).

[٥١] كتاب مولد البرزنجي نثرا ونظما ومعه موالد أخرى، بدون ذكر اسم المؤلف أو سنة النشر، ص ١٣٤

[52] Max Scheler, Formalism in Ethics and Non-Formal Ethics of Values: A New Attempt toward the Foundation of an Ethical Personalism, trans. Manfred S. Frings and Roger L. Funk (Evanston, IL: Northwestern University Press, 1973).

٢) الإعجاب والتعظيم

يتجلّى الإعجاب في قول:

مثل حسنك ما رأينا قط يا وجه السرور.

هذا التعبير يدلُّ على أنّ المؤلِّف يُسقِط صورةَ المثال الأعلى على شخصية النبي ﷺ. ففي علم النفس، يُعرَف هذا بالإسقاط المثالي ، حيث يُجسِّد الإنسانُ قيمَه العليا في شخصيةٍ يراها نموذجًا للكمال. كما أنّ استعمال الألفاظ[٥٣]:

يا مؤيَّد، يا ممجَّد، يا إمامَ القبلتين.

يدلُّ على شعورٍ عميقٍ بالتعظيم والتوقير. وهذا التعظيم لا ينشأ من مجرّد تقليدٍ ثقافيّ، بل من إدراكٍ قيميٍّ راسخٍ في وعي المؤلِّف. وبحسب نظرية القيم عند ماكس شيلر، فإنّ هذا النوع من التعظيم يندرج ضمن القيم الروحية والدينية العليا، التي تحتلّ المرتبةَ الأسمى في سُلَّم القيم الإنسانية.[٥٤]

٣) الخضوع والتمجيد الروحي

إنّ تكرار صيغة السلام والصلاة في:

صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْكَ[٥٥]

يدلُّ على روح العبودية والخضوع. فالقصيدة ليست خطابًا شعريًّا عاطفيًّا فحسب، بل هي أيضًا دعاءٌ وابتهال. وهذا يكشف عن شخصيةٍ دينيةٍ تتّسم بالأدب والتواضع أمام المقدَّس. كما أنّ الصور النورانية مثل: أنت نورٌ فوق نور, أنت مصباحُ الصدور. تعكس رؤيةً باطنيةً تعتبر النبيَّ ﷺ

[٥٣] كتاب مولد البرزنجي نثرا ونظما ومعه موالد أخرى، بدون ذكر اسم المؤلف أو سنة النشر، ص ١٣٤

[54] Max Scheler, Formalism in Ethics and Non-Formal Ethics of Values: A New Attempt toward the Foundation of an Ethical Personalism, trans. Manfred S. Frings and Roger L. Funk (Evanston, IL: Northwestern University Press, 1973).

[٥٥] كتاب مولد البرزنجي نثرا ونظما ومعه موالد أخرى، بدون ذكر اسم المؤلف أو سنة النشر، ص ١٣٤

مصدرَ الهداية والإشراق الداخلي. والنور في الرمز النفسي يدلُّ على الوعي والهداية والتطهير الروحي[٥٦].

٣. الدافع وراء كتابة القصيدة

١) الدافع الديني (العبادة والدعوة)

يَا رَسُولَ سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ سَلَامٌ عَلَيْكَ

صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْكَ.[٥٧]

إنّ افتتاح القصيدة بصيغة السلام والصلاة على النبي ﷺ يدلُّ على أنّ الدافع الأساسي دافعٌ تعبُّدي. فالقصيدة ليست مدحًا أدبيًّا فحسب، بل هي في جوهرها ذكرٌ وصلواتٌ تُعَدُّ من أعمال القُرْبَة.

ومن الناحية النفسية، ينبع هذا الدافع من الحاجة الروحية إلى التقرُّب إلى الله تعالى عبر محبة رسوله ﷺ. ووفقًا لنظرية القيم عند ماكس شيلر ، فإنّ التوجّه نحو المقدَّس يمثّل أعلى مراتب القيم الإنسانية، أي القيم الدينية المطلقة. كما تحمل القصيدة بُعدًا دعويًّا؛ إذ إنّ صياغتها الإيقاعية السهلة تجعلها قابلة للإنشاد الجماعي، مما يُسهِم في نشر محبة النبي ﷺ وترسيخها في الوجدان العام[٥٨].

٢) دافع التعبير عن المحبة (الماهبة)

يتجلّى هذا الدافع في قول الشاعر:

يَا حَبِيبِي يَا مُحَمَّدْ

---

[56] Max Scheler, Formalism in Ethics and Non-Formal Ethics of Values: A New Attempt toward the Foundation of an Ethical Personalism, trans. Manfred S. Frings and Roger L. Funk (Evanston, IL: Northwestern University Press, 1973).

[٥٧] كتاب مولد البرزنجي نثرا ونظما ومعه موالد أخرى، بدون ذكر اسم المؤلف أو سنة النشر، ص ١٣٤

[58] Max Scheler, Formalism in Ethics and Non-Formal Ethics of Values: A New Attempt toward the Foundation of an Ethical Personalism, trans. Manfred S. Frings and Roger L. Funk (Evanston, IL: Northwestern University Press, 1973).

إنّ استعمال لفظ حبيبي يكشف عن علاقة وجدانية عميقة. فالمؤلِّف لا يعبِّر عن احترامٍ رسميٍّ فحسب، بل عن محبةٍ روحية صادقة.وفي علم النفس، تُفَسَّر هذه الظاهرة بوصفها نوعًا من التسامي حيث تتحوَّل العاطفة التي لا يمكن تحقيقها واقعيًّابسبب البُعد الزمنييإلى تعبيرٍ رمزيٍّ عبر الصور الشعرية. ومن هنا جاءت الاستعارات:

أَنْتَ شَمْسٌ أَنْتَ بَدْرٌ أَنْتَ نُورٌ فَوْقَ نُورِ

فالضوء هنا رمزٌ للهداية والكمال، وهو انعكاسٌ لحبٍّ داخليٍّ عميق.

٣) الدافع الاجتماعي (إحياء تقليد الصلاة على النبي)

إنّ الطابع التكراري في النداء:

يَا رَسُولَ

يَا حَبِيبَ

يَا مُؤَيَّدْ

يَا مُمَجَّدْ

يدلُّ على أنّ القصيدة صُمِّمَت لتُنشَد في المجالس. وهذا يُشير إلى وعيٍ اجتماعيٍّ لدى المؤلِّف، إذ يسعى إلى إحياء ثقافة الصلاة على النبي ﷺ في المجتمع. ومن منظور علم النفس الاجتماعي، يُعَدُّ الإبداع هنا وسيلةً لتعزيز الهوية الدينية الجماعية، وتحقيق الانتماء الروحي المشترك.

٤) الدافع الجمالي (حبّ الجمال والإيقاع)

تظهر النزعة الجمالية في الصور البلاغية الرفيعة، مثل:

أشرق البدر علينا فاختفت منه البدور[٥٩]

إنّ استخدام التشبيه والاستعارة يعكس ذوقًا فنيًّا راقيًا. فالمؤلِّف لا يكتفي بتوصيل المعنى الديني، بل يسعى إلى صياغته في قالبٍ جماليٍّ مؤثِّر.ومن

[٥٩] كتاب مولد البرزنجي نثرا ونظما ومعه موالد أخرى، بدون ذكر اسم المؤلف أو سنة النشر، ص ١٣٤

الناحية النفسية، ينبع الدافع الجمالي من حاجة الإنسان إلى خلق الانسجام والتناغم، بوصفه تعبيرًا عن توازنٍ داخليٍّ في الشخصية.[٦٠]

ب. تحليل ادراك القيم والتعاطف لدى المؤلف في قصيدة يا نبي سلام عليك وفقا لنظرية القيم عند ماكس شيلر.

١. تحليل إدراك القيم وفق التدرج الهرمي للقيم عند ماكس شيلر

١) القيمة الحسية

الشمس والبدر[٦١]

في إطار التدرج الهرمي للقيم عند ماكس شيلر، ترتبط القيم الحسية بالتجربة التي تدرك مباشرة عن طريق الحواس، ولا سيما حاسة البصر، مثل النور والجمال واللمعان والجاذبية. ويضع الشطر القائل لم نر جمالا قط مثل: مثل حسنك ما رأينا, قط يا وجه السرور. فكلمة نر تدل على أن التقدير يبدأ من الإدراك الحسي. وقد صورت شخصية محمد من خلال صور حسية ملموسة مثل الشمس والبدر والنور والجوهرة. وهذه الرموز كلها تخلق مشهدا بصريا مشرقا ومتألقا وآسرا، بحيث يشعر القارئ أو السامع بانطباع جمالي فوري ومباشر[٦٢].

وتعمل الاستعارة جوهرة ثمينة جدا وعبارة سراج للقلب والصدر أيضا من خلال صورة اللمعان والنور التي يمكن تمثلها بصريا. وفي هذا المستوى تظهر القيمة الحسية في صورة دهشة أمام الجمال الظاهر، وهي تجربة جمالية حسية تسبق التأويل الروحي. غير أن القيمة الحسية هنا ليست غاية نهائية، بل تمثل مدخلا إلى طبقات قيمية أعلى. فصورة النور والجمال تمس أولا البصر والخيال، ثم تقود الوعي إلى معنى

---

[60] Max Scheler, Nilai Etika Aksiologis Max Scheler (Yogyakarta: PT Kanisius, 2004), hlm. 23–45

[٦١] كتاب مولد البرزنجي نثرا ونظما ومعه موالد أخرى، بدون ذكر اسم المؤلف أو سنة النشر، ص ١٣٤

[62] Max Scheler, Nilai Etika Aksiologis Max Scheler (Yogyakarta: PT Kanisius, 2004), hlm. 23–45

أعمق. وبذلك تتمثل القيمة الحسية في هذا المقتطف في قوة الصورة البصرية التي توقظ تجربة جمالية مباشرة وملموسة[٦٣].

٢) القيم الحيوية

أنت الشمس أنت البدر[٦٤]

في إطار التدرج الهرمي للقيم عند ماكس شيلر، ترتبط القيم الحيوية بقوة الحياة، مثل القوة والصحة والشجاعة والكرامة، وكل ما يسند وجود الإنسان ويرتقي بجودته. ويصور الشطر القائل أنت الشمس أنت البدر وأنت سراج للقلب والصدر رموزا للطاقة ومصدر الحياة. فالشمس والنور ليسا مجرد استعارة للجمال، بل هما رمز للحيوية، إذ لولا النور لضعفت الحياة وفقدت اتجاهها. وفي هذا السياق يصور محمد بوصفه مركز قوة يحيي ويقوي ويمنح التوجيه للحياة الباطنية والاجتماعية[٦٥].

غير أنه ينبغي التمييز هنا، فالقيمة الحيوية لا تقتصر على مجرد الإعجاب أو الراحة الروحية، بل تتعلق بتكثيف الحياة ذاتها. فعندما يذكر النص عبارة سراج للقلب والصدر فإنه يشير إلى وظيفة التقوية الداخلية، أي منح الثبات والشجاعة الأخلاقية وصلابة النفس.كما أن رمز جوهرة ثمينة جدا يتضمن معنى الشرف والكرامة، وهما عنصران حيويان في تصور شيلر. وبذلك تتمثل القيمة الحيوية في هذا المقتطف في تصوير شخصية تعد مصدرا للطاقة الوجودية والقوة الجماعية، فهي ليست جميلة لتمدح فحسب، بل حية لتتبع وتتخذ دعامة للحياة[٦٦].

UIN IMAM BONJOL PADANG

[63] Max Scheler, Nilai Etika Aksiologis Max Scheler (Yogyakarta: PT Kanisius, 2004), hlm. 23–45.

[٦٤] كتاب مولد البرزنجي نثرا ونظما ومعه موالد أخرى، بدون ذكر اسم المؤلف أو سنة النشر، ص ١٣٤

[65] Max Scheler, Nilai Etika Aksiologis Max Scheler (Yogyakarta: PT Kanisius, 2004), hlm. 23–45.

[66] Max Scheler, Nilai Etika Aksiologis Max Scheler (Yogyakarta: PT Kanisius, 2004), hlm. 23–45.

٣) القيمة الروحية

إمام القبلتين

في إطار التدرج الهرمي للقيم عند ماكس شيلر، تقع القيم الروحية في مرتبة تتجاوز اللذة والحيوية، لأنها تمس مجال المعنى والجمال الروحي والتوجيه الأخلاقي. فالعبارة يا حبيبي يا محمد ويا إمام القبلتين لا تعبر عن مجرد عاطفة وجدانية، بل تتضمن اعترافا بمقام مثالي ذي قيمة روحية. كما أن النداء زينة الكونين الدنيا والآخرة يدل على أن شخصية محمد تفهم بوصفها شخصية تتجاوز حدود الزمان والمكان، وتصبح رمزا لكمال المعنى في نظام الوجود. وهنا تظهر القيمة الروحية في صورة الإقرار بعظمة لا تقاس بالمنفعة العملية، بل بجودة روحية موضوعية قائمة بذاتها[٦٧].

كما أن التعبير المعزز والمكرم وعبارة إمام القبلتين يشيران إلى بعد القيادة الأخلاقية والاتجاه المعياري. وفي منظور شيلر ترتبط القيم الروحية بالحقيقة والعدل اللذين يمنحان توجيها لأفعال الإنسان. فلفظ إمام يتضمن معنى المرشد الأخلاقي، أي الشخص الذي يكون مركزا للرجوع القيمي. وعليه فإن النص يسرد القيمة الروحية بوصفها اعترافا بشخصية تمثل رمزا للجمال الروحي ومصدرا للتوجيه الأخلاقي، بحيث لا يقتصر الإنسان على مجرد العيش أو الإحساس، بل يتجه نحو معنى أسمى[٦٨].

٤) القيم الدينية

يا نبي سلام عليك، وصلاة الله عليك[٦٩]

في إطار علم القيم عند ماكس شيلر، تعد ٤. القيم الدينية، وهي ترتبط بالتجربة الوجدانية المباشرة مثل الشعور بالسكينة والراحة والدفء. فالعبارة يا نبي سلام عليك، وصلاة الله عليك تستحضر تجربة عاطفية لطيفة من خلال تكرار السلام والنداء المفعم بالمحبة. وهذا النداء يبعث الطمأنينة في النفس ويولد إحساسا

[67]Max Scheler, The Nature of Sympathy, trans. Peter Heath (London: Routledge & Kegan Paul, 1954), 3–15.

[68] ibid

[٦٩]كتاب مولد البرزنجي نثرا ونظما ومعه موالد أخرى، بدون ذكر اسم المؤلف أو سنة النشر، ص ١٣٤

بالقرب الشخصي من محمد، بحيث يعيش القارئ أو المنشد حالة من اللذة الوجدانية العفوية من غير حاجة إلى تحليل عقلي. وبهذا المعنى يقدم النص قيمة اللذة بوصفها استجابة شعورية مباشرة محسوسة[٧٠].

غير أنه إذا تأملنا الأمر بعمق، فإن هذه اللذة ليست غاية نهائية، بل هي مدخل إلى قيم أعلى في التدرج عند شيلر، وهي القيم الروحية والقيم المقدسة. فالسكينة التي تنشأ هنا لا تقتصر على راحة نفسية عابرة، بل تتجه نحو تجربة دينية أعمق. وعليه فإن قيمة اللذة في هذا النص تؤدي وظيفة الأساس الوجداني الذي يسند تجربة المحبة والتعظيم الديني، فهي تمثل طبقة أولى يتم تجاوزها نحو وعي بقيم أسمى وأرفع[٧١].

٢. تحليل التعاطف عند المؤلف في قصيدة يا نبي سلام عليك

يرى ماكس شيلر أن التعاطف ليس عملية اندماج الذات في الآخر اندماجا كاملا، بل هو قدرة حدسية تمكّن الإنسان من إدراك الخبرة الباطنية للغير إدراكا مباشرا من غير أن يفقد هويته الذاتية. فالتعاطف يتيح للإنسان أن يفهم مشاعر الآخر وقيمه والمعاني الكامنة في داخله فهما واعيا دون أن تذوب شخصيته في شخصية غيره[٧٢].

١) التعاطف مع شخصية النبي

إن تكرار العبارات:

يا نبي سلام عليك يا رسول سلام عليك

يا حبيب سلام عليك[٧٣]

---

[70] Max Scheler, Nilai Etika Aksiologis Max Scheler (Yogyakarta: PT Kanisius, 2004), hlm. 23–45.

[71] Ibid

[72] Max Scheler, The Nature of Sympathy, trans. Peter Heath (London: Routledge & Kegan Paul, 1954), 3–15.

[٧٣] كتاب مولد البرزنجي نثرا ونظما ومعه موالد أخرى، بدون ذكر اسم المؤلف أو سنة النشر، ص ١٣٤

يدل على حضور روحي عميق للنبي في وعي المؤلف. فالسلام المتكرر لا يعد مجرد تعبير لفظي، بل يمثل مشاركة وجدانية صادقة تنبع من إحساس داخلي بقيمة النبي ومكانته السامية.وفي ضوء نظرية ماكس شيلر يمكن فهم هذا الأسلوب بوصفه نوعا من المشاركة الحدسية، أي انخراطا شعوريا يحافظ فيه الشاعر على موقعه كذات محبة، ويظل النبي موضوعا للمحبة والتقدير. فالمؤلف لا يدعي الاتحاد بالنبي، ولا يزعم الذوبان في شخصيته، بل يعترف بالفارق الوجودي بينه وبين الرسول. وهنا يتجلى التعاطف الحقيقي: فهم الآخر دون الانصهار[٧٤] فيه.

٢) التماهي الوجداني مع حياة الرسول

في قوله:

أشرق البدر علينا فاختفت منه البدور[٧٥]

يشبه الشاعر النبي بالبدر الذي يغلب سائر البدور بنوره. وهذا التصوير الرمزي يدل على شعور داخلي بتأثير حضور النبي في حياة الأمة. فالنور هنا ليس مجرد صورة جمالية، بل رمز للهداية والقيمة الروحية.ويرى شيلر أن الحب والإعجاب يمثلان وسيلتين لإدراك القيم العليا. ومن ثم فإن استعارة النور تعكس إدراك المؤلف للقيمة الروحية التي يجسدها النبي بوصفه نور الهداية ومصدر الإشعاع المعنوي[٧٦].

٣) مشاعر الشوق والمحبة العميقة

في قوله:

يا حبيبي يا محمد

تظهر صيغة النداء بما تحمله من عاطفة صادقة عمق العلاقة الوجدانية بين الشاعر والنبي. غير أن هذه المحبة ليست محبة دنيوية عاطفية، بل هي محبة دينية روحانية. ووفق

---

[74] Max Scheler, The Nature of Sympathy, trans. Peter Heath (London: Routledge & Kegan Paul, 1954), 3–15.

[٧٥] كتاب مولد البرزنجي نثرا ونظما ومعه موالد أخرى، بدون ذكر اسم المؤلف أو سنة النشر، ص ١٣٤

[76] Max Scheler, The Nature of Sympathy, trans. Peter Heath (London: Routledge & Kegan Paul, 1954), 3–15.

ترتيب القيم عند شيلر، فإن القيمة الدينية تحتل المرتبة العليا، والحب هو الحركة الداخلية التي تتجه بالإنسان نحو القيمة الأسمى.وعليه، فإن التعاطف هنا ذو طابع روحي متعال، يتجاوز البعد النفسي الانفعالي ليصل إلى مستوى الإدراك القيمي.

٤) الوعي بالنبي بوصفه المثال الأعلى للأمة

في قوله:

يا مؤيد يا ممجد يا إمام القبلتين[٧٧]

يعبر الشاعر عن وعيه بمقام النبي القيادي والروحي، ويقر بمكانته بوصفه القدوة الكاملة للأمة. وهذا يدل على أن التعاطف لا يقف عند حدود الشعور، بل يمتد إلى الاعتراف المعياري بقيمته العليا.

فالتعاطف في هذه القصيدة ليس مجرد تأثر وجداني، بل هو إدراك واع للقيم الدينية التي يمثلها النبي، وتفاعل روحي معها في إطار الاحترام والتعظيم.إن التعاطف الوارد في هذه القصيدة ليس تعاطفا عاطفيا سطحيا يقوم على مجرد التأثر الوجداني، بل هو تعاطف روحي عميق يرتبط بإدراك القيم الدينية العليا التي يمثلها النبي. فالشاعر لا يعبر عن انفعال نفسي عابر، وإنما يكشف عن مشاركة باطنية قائمة على المحبة الصادقة والتعظيم الواعي.فالتعاطف العاطفي قد يكون مجرد استجابة شعورية لحظة سماع اسم محبوب أو ذكرى مؤثرة، أما التعاطف الروحي فهو إدراك لمقام معنوي سام، وتفاعل مع قيمة متعالية تتجاوز حدود الحس والمشاعر العابرة. وفي هذه القصيدة يظهر التعاطف بوصفه ارتباطا روحيا بشخصية النبي، واعترافا بمكانته النبوية وقيمته الرسالية.وعليه، فإن التعاطف هنا ليس مجرد إحساس وجداني، بل هو وعي روحي يقوم على المحبة القائمة على المعرفة، وعلى إدراك القيمة الدينية التي تجسدها شخصية النبي، وهذا ما يجعله تعاطفا روحيا لا عاطفيا فقط[٧٨].

UIN IMAM BONJOL PADANG

---

[٧٧] كتاب مولد البرزنجي نثرا ونظما ومعه موالد أخرى، بدون ذكر اسم المؤلف أو سنة النشر، ص ١٣٤

[78] Max Scheler, The Nature of Sympathy, trans. Peter Heath (London: Routledge & Kegan Paul, 1954), 12–20.

٣. تحليل الوعي الانفعالي عند المؤلف

في منظور ماكس شيلر ، لا تعد العاطفة مجرد ظاهرة نفسية، بل هي وسيلة لإدراك القيم وكشف مراتبها. فالإنسان لا يتعرف إلى القيم أولا عن طريق العقل المجرد، بل يدركها من خلال الشعور المتجه نحو موضوعه. فالمحبة والإعجاب والاحترام والشوق تمثل أشكالا من أشكال الوعي القيمي[٧٩].

وفي القصيدة الواردة في كتاب مولد البرزنجي للإمام جعفر البرزنجي يتجلى الوعي الانفعالي للمؤلف في أبعاد متعددة، منها ما يلي:

١) وعي المحبة بوصفها إدراكا للقيمة

في قوله:

يا نبي سلام عليك يا رسول سلام عليك

يا حبيب سلام عليك[٨٠]

يتجلى حضور المحبة الدينية بوضوح من خلال تكرار النداء ووصف النبي بالحبيب. فالمحبة هنا ليست تعبيرا عن ميل نفسي عابر، بل هي حركة روحية واعية تتجه نحو شخصية النبي باعتبارها حاملة لأعلى القيم. إن تكرار النداء يدل على رسوخ هذه المحبة في وجدان الشاعر، وعلى استمرار حضورها في شعوره.ووفقا لنظرية شيلر، فإن الحب يكشف للإنسان عن قيمة الموضوع المحبوب ويرفعه إلى مستوى أعلى من الإدراك القيمي. ومن ثم فإن محبة النبي في هذه القصيدة تمثل إدراكا لقيمة النبوة بوصفها قيمة دينية متعالية[٨١]، لا مجرد علاقة وجدانية شخصية.

٢) وعي الشوق باعتباره توجها نحو الكمال

---

[79] Max Scheler, Formalism in Ethics and Non-Formal Ethics of Values, trans. Manfred S. Frings and Roger L. Funk (Evanston: Northwestern University Press, 1973), 260–270.

[٨٠] كتاب مولد البرزنجي نثرا ونظما ومعه موالد أخرى، بدون ذكر اسم المؤلف أو سنة النشر، ص ١٣٤

[81] Max Scheler, Formalism in Ethics and Non-Formal Ethics of Values, trans. Manfred S. Frings and Roger L. Funk (Evanston: Northwestern University Press, 1973), 260–270.

في قوله:

أشرق البدر علينا فاختفت منه البدور[٨٢]

يستخدم الشاعر صورة البدر ليعبر عن إشراق النبي وتأثيره في العالم. فاختفاء البدور أمام نوره يدل على علو مقامه وتفوقه. وهذه الصورة البلاغية تعكس شوقا روحيا إلى هذا النور، أي إلى الهداية والكمال الذي يمثله النبي.إن الشوق في هذا السياق ليس حزنا أو عاطفة مؤقتة، بل هو إحساس واع بالفارق بين واقع الإنسان المحدود والكمال النبوي. ويرى شيلر أن مثل هذه الانفعالات تشير إلى توجه الإنسان نحو قيمة أسمى يسعى إلى الاقتراب منها.[٨٣] فالشوق هنا يكشف عن إدراك ضمني لعلو القيمة الدينية التي يجسدها النبي.

٣) وعي التعظيم وإدراك هرم القيم

في قوله:

أنت شمس أنت بدر أنت نور فوق نور

يا مؤيد يا ممجد يا إمام القبلتين[٨٤]

UIN IMAM BONJOL PADANG

تتكرر صور النور والشمس والبدر في سياق يؤكد عظمة النبي وسمو منزلته. إن وصفه بأنه نور فوق نور يدل على تجاوز القيم الحسية والجمالية إلى القيم الروحية والدينية.وإذا كانت القيم عند شيلر مرتبة في هرم يبدأ بالقيم الحسية وينتهي بالقيم الدينية، فإن الألفاظ المستعملة في هذه الأبيات تشير بوضوح إلى إدراك الشاعر للقيمة الدينية بوصفها القيمة العليا. فالتعظيم هنا ليس مبالغة شعرية فحسب،[٨٥] بل هو تعبير عن وعي قيمي يعترف بمقام النبي بوصفه مصدر الهداية ومثال الكمال.

---

[٨٢] كتاب مولد البرزنجي نثرا ونظما ومعه موالد أخرى، بدون ذكر اسم المؤلف أو سنة النشر، ص ١٣٤

[83] Max Scheler, Formalism in Ethics and Non-Formal Ethics of Values, trans. Manfred S. Frings and Roger L. Funk (Evanston: Northwestern University Press, 1973), 260–270.

[٨٤] كتاب مولد البرزنجي نثرا ونظما ومعه موالد أخرى، بدون ذكر اسم المؤلف أو سنة النشر، ص ١٣٤

[85] Max Scheler, Formalism in Ethics and Non-Formal Ethics of Values, trans. Manfred S. Frings and Roger L. Funk (Evanston: Northwestern University Press, 1973), 260–270.

٤. تحليل مسؤولية المؤلف من منظور ماكس شيلر

١) مسؤولية الروحية تجاه القيم المقدسة

يَا نَبِيَّ سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ سَلَامٌ عَلَيْكَ

يَا حَبِيبَ سَلَامٌ عَلَيْكَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْكَ[٨٦]

إن تكرار النداء والسلام في هذا البيت يدل على شدة العاطفة الدينية وعمقها. ووفقًا لمنظور شيلر فإن مشاعر الإنسان ذات طابع قصدي أي إنها تتوجه دائمًا إلى قيمة معينة. وعندما يوجه الشاعر مشاعره نحو النبي بوصفه شخصية مقدسة فإنه يكون في الحقيقة مستجيبًا لأعلى قيمة في بنية وعيه. إن العملية الإبداعية هنا لا تقوم بوصفها نشاطًا جماليًا خالصًا، بل بوصفها شكلًا من أشكال التعبّد والالتزام الروحي. فاللغة تصبح وسيلةً لاستحضار التجربة الدينية من جديد. ويؤدي التكرار وظيفة تعميق الصدى العاطفي وتعزيز ترسيخ القيمة المقدسة في نفس القارئ أو السامع[٨٧].

UIN IMAM BONJOL
PADANG

٢) مسؤولية الجماعية

أَشْرَقَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا[٨٨]

إن العملية الإبداعية هنا لا تقوم بوصفها نشاطًا جماليًا خالصًا، بل بوصفها شكلًا من أشكال التعبّد والالتزام الروحي. فاللغة تصبح وسيلةً لاستحضار التجربة الدينية من جديد. ويؤدي التكرار وظيفة تعميق الصدى العاطفي وتعزيز ترسيخ القيمة المقدسة في نفس القارئ أو السامع. إن المؤلف بوصفه عالمًا وشخصية دينية يتحمل مسؤولية اجتماعية في تشكيل الوعي الروحي لدى الأمة، ولذلك صيغت

---

[٨٦] كتاب مولد البرزنجي نثرا ونظما ومعه موالد أخرى، بدون ذكر اسم المؤلف أو سنة النشر، ص ١٣٤

[87] Max Scheler, Formalism in Ethics and Non-Formal Ethics of Values, trans. Manfred S. Frings and Roger L. Funk (Evanston: Northwestern University Press, 1973), 86–89.

[٨٨] كتاب مولد البرزنجي نثرا ونظما ومعه موالد أخرى، بدون ذكر اسم المؤلف أو سنة النشر، ص ١٣٤

هذه القصيدة في بناء إيقاعي إنشادي سهل الحفظ لتتلى جماعيًا، ويظهر هذا البناء الجمالي أن عمليته الإبداعية قد تأثرت بالمسؤولية الجماعية إذ ينبغي للعمل أن يكون قادرًا على تحريك المشاعر المشتركة وتعزيز الهوية الدينية[٨٩].

٣) مسؤولية الجمالية تجاه الجلال

أَنْتَ شَمْسٌ أَنْتَ بَدْرٌ أَنْتَ نُورٌ فَوْقَ نُورِ[٩٠]

إن الاستعارة الكونية كالشمس والقمر والنور تدل على سموٍّ موضوع المديح وعلوٍّ منزلته. ووفقًا لتدرّج القيم عند شيلر فإن القيمة الجمالية تُعد من القيم الروحية، غير أنها تبقى دون القيمة المقدسة في المرتبة. ومع ذلك فإن القيمة الجمالية تؤدي وظيفة كونها طريقًا للكشف عن قيمة أعلى. وقد أدرك المؤلف أن الموضوع الممدوح يمثل أسمى قيمة مقدسة، ولذلك تحمّل مسؤولية جمالية تقتضي استعمال رموز عظيمة تناسب تلك المنزلة. فلم يختر استعارات عادية، بل لجأ إلى رموز كونية ذات طابع شمولي متعالٍ[٩١].

UIN IMAM BONJOL PADANG

٤) مسؤولية الأخلاقية

أَنْتَ مِصْبَاحُ الصُّدُورِ[٩٢]

إنَّ عبارة مصباح الصدور تدلُّ على الوظيفة التحويلية للنبي بوصفه مصدرًا للاستنارة الأخلاقية. ووفقًا لرؤية شيلر فإنَّ القيمة المقدسة تمتلك قدرةً على توجيه الحياة الأخلاقية للإنسان وتشكيلها. ومن خلال تصوير النبي نورًا للقلوب، يُحقِّق الشاعر مسؤوليته الأخلاقية في توجيه نفوس الأمة نحو الخير. فالقصيدة لا تهدف إلى إثارة

---

[89] Max Scheler, *Formalism in Ethics and Non-Formal Ethics of Values*, trans. Manfred S. Frings and Roger L. Funk (Evanston: Northwestern University Press, 1973), 98–101.

[٩٠] كتاب مولد البرزنجي نثرا ونظما ومعه موالد أخرى، بدون ذكر اسم المؤلف أو سنة النشر، ص ١٣٤

[91] Max Scheler, *Formalism in Ethics and Non-Formal Ethics of Values*, trans. Manfred S. Frings and Roger L. Funk (Evanston: Northwestern University Press, 1973), 104–110.

[٩٢] كتاب مولد البرزنجي نثرا ونظما ومعه موالد أخرى، بدون ذكر اسم المؤلف أو سنة النشر، ص ١٣٤

العاطفة فحسب، بل تسعى أيضًا إلى تشكيل التوجّه الباطني وترسيخ البعد الروحي في[٩٣] الوجدان.

UIN IMAM BONJOL
PADANG

[93] Max Scheler, The Nature of Sympathy, trans. Peter Heath (London: Routledge & Kegan Paul, 1954), 255–260.